الفكر الاسلامية

مجلة شهرية اسلامية فكرية

العدد الحادي عشر ، السنة التاسعة ،

(ذو الحجة محرم) ١٤٠١ هـ تشرين الثاني ١٩٨٠

مجلة شهرية تصدرها دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية ويشرف على مسؤوليتها وادارتها جماعة من علماء الشرع الجامعيين، وذوي الاختصاصات العلمية العالية .

وهي منبر حر لاهل الفكر ولكنها لا تتحمل بالضرورة تبعة الاراء التي تنطوي عليها بحوثهم ، وهي تدعو الباحثين والكتاب الى التعاون معها في خدمة البحث العلمي والمعرفة الحقة وخاصة في الشؤون الاسلامية .

المشرف العام :
الدكتور حسين القوتلي

سكرتير التحرير :
● محمد زهير

المدير المسؤول :
● مصطفى القصاص

مدير الأدارة :
● عبد المجيد سالم

تلكس : LFATWA ☎ 22590 LE

العنوان : لبنان - بيروت - دار الفتوى - شارع ابن رشد - تلفون ٣٠٣٧٠٨ - ٣٠٤٥١٩

ثمن العدد

لبنان ٢٠٠ق.ل ، سوريا ٢٥٠ ق.س ، الكويت ٣٠٠ فلس ، الاردن ٢٥٠ فلساً ، عدن ٤٠٠ فلس ، قطر ٤ ريالات ، البحرين ٤٠٠ فلس ، السعودية ٤ ريالات ، ليبيا ٣٥٠ درهما ، مصر ٢٥٠ مليما ، دبي ٤ دراهم ، ابو ظبي ٤ دراهم ، العراق ٤٠٠ فلس ، مسقط ٤٠٠ بيزة المغرب . London 50P Algeria 5 D. ، قبرص اليونان Cyprus 550 M. Creece 40 D. .

السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق

بقلم الاستاذ انور الجندي

لقد جاءت الحملة الضارية على السنة النبوية كجزء من خطة واسعة من مخطط التغريب والغزو الفكري الواسع المركز الذي يستهدف سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والشريعة الاسلامية والقرآن الكريم والذي كشفت عنه مخططات التبشير والاستشراق منذ أكثر من قرن من الزمان ، وقد حشد له عدد ضخم من خصوم الاسلام من المستشرقين ومن دعاة التغريب واتباع مدارس الارساليات في المشرق في محاولة يائسة لتدمير هذه المنابع الأصيلة من الفكر الاسلامي وخاصة في مجال العقائد والقيم الأساسية التي قام عليها المجتمع الاسلامي .

« لقد جند الاستعمار بعض المستشرقين - كما يقول الدكتور مصطفى السباعي - لتسميم هذا المنبع الروحي ، فنصبوا الفخ باسم البحث العلمي

والتفكير الحر ، وجاء نفر فوقعوا في الفخ ، وراحوا يروجون بضاعة الغزاة ، اما عن جهل بحقيقة التراث الاسلامي ، أو عن انخداع بالاسلوب العلمي المزعوم ، واما عن رغبة في الظهور بمظهر التحرر العقلي وشجاعة الرأي ، واما عن انحراف فكري ووجداني بتأثير الاستهواء » .

ويشير الباحثون في هذا المجال الى أن الحملة على السنة كانت قديمة ، وان الذين جددوها من المستشرقين ودعاة التغريب لم يزيدوا عن أن أعادوا ترديد الشبهات القديمة التي رددتها المجوسية والشعوبية ودعاة التأويل والتشبيه والمتاجرون بالشبهات والمغتريات من قديم .

***

ان هدف الغزو الفكري وحركة التغريب هي هدم مفهوم الاسلام الصحيح الجامع المترابط من القرآن والسنة : بين النص القرآني المنزل ، وبين السنة التي يتمثل فيها التطبيق العملي من حيث عمل الرسول وبيانه وتفصيل لما اجمل ، وتوضيح ما بلغ أو تقييد لمطلق ، أو تخصيص لعام : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .

ولقد تعددت جوانب الشبهات المثارة حول الشريعة وحول سيرة الرسول ، وحول القرآن ، وقد تولى علماء كثيرون دحض هذه الشبهات وكشف زيفها ، ثم جاءت في السنوات الأخيرة : تلك الدعوى الزائفة التي تحاول أن تقول « ان القرآن وحده يكفي » وقد دأب قوم في السنوات الأخيرة الى توجيه الاتهامات الى مصادر السنة ورجالها . وقد كتب هذه الأشياء مستشرقون لهم ولاء سياسي وولاء ديني معارض ومخالف للاسلام وللمسلمين وقد اعتمدوا في ذلك على خيوط جمعوها من فكر المعتزلة وغلاة الشيعة وحكايات الادب التي كان مؤلفوها موضع الشبهة في أمرهم وتخريجهم للحقائق ، وكانت أبرز مقاتلهم هي الاعتماد على كتب النوادر والمحاضرات والحكايات التي لم تؤلف لتأريخ الرجال ولم تصنف للتحقيق العلمي والتي جمعت من المجالس وكانت مادة التفكهة والتسلية . وهذه لا يمكن ان تؤخذ منها الأدلة والشواهد ، وقد صدق من قال : ان علم الحديث لا يؤخذ من كتب الفقه وعلم التفسير لا يؤخذ من كتب اللغة لأن لكل علم مصادره التي تعرف منها حقائقه وقضاياه . أما الاعتماد على حياة الحيوان للدميري ، أو ثمار القلوب للثعالبي أو مقامات بديع الزمان للفصل في قضايا السنة فذلك هو التزييف الشديد .

ولقد كانت ظاهرة تسجيل أحاديث القصاص ونوادر المجالس من السموم الناقعات التي أفسدت العلم الصحيح واعتمد عليها أهل الباطل حتى قال ابن الجوزي : انه ما أمات العلم الا القصاص وللسيوطي كتابه « تحذير الخواص من أكاذيب

السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق

القصاص » وقد أورد منه فصلا في انكار العلماء على القصاص ما أورده من أباطيل .

وحين تراجع تلك الشبهات المثارة حول السنة فيما أورده محمود أ بوريه أو حول الشريعة الاسلامية فيما أورده علي عبد الرازق ، تجد واضحا أن النصوص كلها المعتمد عليها مستمدة من كتب الروايات ، ونوادر المجالس ، لا من كتب السنة أو الفقه . وذلك هو المنهج العلمي الذي قدمه المستشرقون وأتباعهم لتزييف المفاهيم الأساسية والأصيلة بالاعتماد على كتب الف ليلة والأغاني وغيرها من كتب الشعوبيين واعتبارها مراجع لمضاهاة العلم الصحيح ، واثارة الشبهات في وجه الحقائق العلمية الأصيلة ونحن نجد أن كل الذين حملوا لواء الشبهات حول السنة النبوية قد اعتمدوا على مصدر أساسي هو كتاب جولد زيهر (العقيدة والشريعة في الاسلام) الذي ترجم وطبع بتوجيه الدكتور طه حسين ابان اشرافه على دار الكاتب المصري اليهودية ، وقد نقل أحمد أمين كثيرا من شبهات عن الحديث النبوي في كتابيه فجر الاسلام وضحاه كما نقل عنه الدكتور علي حسن عبد القادر في كتابه نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي .

وقد رددت هذه الشبهات كتب عدة : منها جرجي زيدان في كتابه تاريخ التمدن .. الاسلامي ، وابراهيم اليازجي في كتابه حضارة الاسلام في السلام وفيليب حتي في كتابه (تاريخ العرب) المطول وردد هذه الافكار : كتاب دائرة المعارف الاسلامية ، وكارل بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الاسلامية ومؤلف كتاب السيادة الغربية وكريمر في كتابه الحضارة الاسلامية .

ولا ريب أن هذه المؤلفات كلها تحمل أهواء الاستشراق والغزو الفكري في محاولة انتقاص السنة النبوية ، الى جانب الشريعة والقرآن وتاريخ الرسول والفكر الاسلامي كله ، ولا ريب أن دعوتها الى اثارة الشبهات حول الحديث النبوي والدعوة الى الاكتفاء بالنص القرآني عمل خطير ، هو محاولة للفصل بين النص والتطبيق ، والتطبيق في الاسلام أخطر الجوانب وأهمها : هذا التطبيق المتمثل في « الاسلوب الذي اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم في تنفيذ النص القرآني ، ومن هنا فان النص القرآني وحده لا يكفي المسلمين اليوم ، ولا يحقق لهم اسلاما حقيقيا ، هذا فضلا عن أن السنة جزء من القرآن بنص القرآن « ونزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » فهذا البيان الذي يفسر للناس ويطبق ، هو باقرار القرآن نفسه جزء أساسي وحين يراجع الباحث كتابات المستشرقين يجد أن موقفهم من السنة هو جزء من موقفهم من القرآن وسيرة الرسول تماما ، فان السنة هي جزء من حياة الرسول ، وهي تفسير القرآن ، فلا بد أن تنالها الشبهات وتصل اليها السموم وعوامل التزييف . يقول العالم الفرنسي المسلم : اتيان دينية : انه من العسير ان يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم عندما يؤرخون حياة الرسول أو يدرسون سنته . وقد صرح في مقدمة كتابه (تاريخ حياة سيدنا محمد) . انه من المتعذر بل من المستحيل أن يتحرر اشترقون من عواطفهم ونزعاتهم المختلفة ، وانه من أجل ذلك قد بلغ تحريف بعضهم لسيرة محمد صلى الله عليه وسلم مبلغا غطى على الواقع وأخفى الصورة الحقيقية وذلك بالرغم مما يزعمه المستشرقون من اتباعهم لاساليب النقد البريئة ولقوانين البحث العلمي

المحايد ، وقد عرض اتيان دينيه لكثير من اتهاماتهم للنبي ورد عليها واتخذ من (لامنس) مثالا واضحا على صحة ما ذهب اليه وحكم به .

تتركز شكوك المستشرقين في السنة حول تأخر تدوين الحديث فهم يرون أن تأخر تدوين الحديث الذي بدأ في المائة الثانية للهجرة قد أعطى فرصة للمسلمين ليزيدوا وينقصوا في الحديث وفي وضع أحاديث لخدمة أغراضهم .

يردد هذا جولد زيهر ودوزي وسبرنجر .

وقد شك جولد زيهر في صحة وجود صحف كثيرة في عهد الرسول ، راميا من وراء ذلك الى اضعاف الثقة باستظهار السنة وحفظها في الصدور وهو يرمي ايضا الى وصم السنة ... (أو أغلبها) بالاختلاق والوضع على ألسنة المدونين وهو يزعم أن هؤلاء المدونين لم يجمعوا من الأحاديث الا ما يوافق هواهم ، ويرى سبرنجر في كتابه (الحديث عند العرب) ان الشروع في التدوين وقع في القرن الهجري الثاني وان السنة انتقلت بطريق المشافهة ، أما دوزي فهو ينكر نسبة هامة (التركة المجهولة) كما يسميها من الأحاديث الى الرسول .

وقد رد عليهم كثير من الباحثين المسلمين داحضين هذه الأهواء الموغلة في الحقد والخصومة ، رد عليهم مصطفى السباعي ، وأبو الحسن الندوي وصبحي الصالح وعشرات

أولا : ـ ما أورده الدكتور مصطفى السباعي حين قال :

حرص الصحابة على حفظ حديث رسول الله ونقله ، وحرص رجال التابعين وتابعي التابعين من بعدهم على نقل هذا الحديث وجمعه وتنقيته من شوائب التحريف والتزيد وما قام به علماء السنة من جهود جبارة في تتبع الكذابين والوضاعين وفضح نواياهم ودخائلهم وبيان ما زادوه في السنة من أحاديث مكذوبة حتى جمعت السنة في كتب صحيحة وأشبعها النقاد بحثا وتمحيصا ثم خرجوا من ذلك الى الاعتراف بصحتها والتسليم بها ، اذا امعنت النظر في ذلك كله ايقنت أن هؤلاء المستشرقين يتخبطون في أودية الأوهام وانهم متأثرون بأوهامهم وعبثهم بكثير من الحقائق وخضوعا الى الهوى والبغض .

ثانيا ـ ما أشار اليه السيد أبو الحسن الندوي من أن الصحابة بدأوا في تدوين الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هناك مجموعات من الأحاديث لعدد من الصحابة منها الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان لعلي بن أبي طالب صحيفة وكان لأنس ولعبد الله بن عباس وعبد الله بن منصور وجابر بن عبد الله لكل منهم صحيفة ، وهناك صحيفة همام بن منبه ، فاذا جمعت هذه الصحف والمجامعي كونت العدد الأكبر من الأحاديث التي جمعت في الجوامع والمسانيد والسنن في القرن الثالث ، وقد تحقق ان المجموع الأكبر من الأحاديث سبق تدوينه ونسخه من غير نظام وترتيب في عصر الرسول وفي عصر الصحابة وقد شاع في الناس حتى المثقفين والمؤلفين أن الحديث لم يكتب ولم يسجل الا في القرن الثالث الهجري ... وأحسنهم حالا من يرى أنه كتب في القرن الثاني وما نشاهدهذا الغلط الاعن طريقة ـ

الأول : ان عامة المؤرخين يضطرون الى ذكر مدوني الحديث في القرن الثاني ولا يعنون بذكر هذه الصحف والمجاميع التي كتبت في القرن الأول لأن عامتها فقدت أو ضاعت مع أنها اندمجت وذابت في المؤلفات المتأخرة .

الثاني : ان المحدثين يذكرون عدد الأحاديث الضخم الهائل الذي لا يتصور أن يكون في هذه المجامعي الصغيرة كتبت في القرن الأول مع أن عدد الأحاديث الصحاح غير المتكررة المتحررة من المتابعات لا يزال قليلا فحديث (انما الأعمال بالنيات) مثلا يروي من سبعمائة طريق فلو جردنا مجاميع الأحاديث من هذه المتابعات والشواهد

السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق

لبقي عدد قليل من الأحاديث ، فالجامع الصحيح للبخاري لا تزيد الأحاديث التي رويت بالسند الصحيح فيه عن ألفين وستمائة وحديثين وأحاديث مسلم يبلغ عددها أربعة آلاف حديث ومعظم هذه الثروة الحديثية قد كتب ودون بأقلام رواة العصر الأول وقد يزيد ما حفظ في الكتب والدفاتر كتابة وتحريرا في العصر النبوي وفي عصر الصحابة على عشرة الاف حديث اذا جمعت صحف ومجاميع أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وعلي وابن عباس .

وبذلك يمكن ان يقال : ان ما ثبت من الأحاديث الصحاح وما احتوت عليه مجاميعها ومسانيدها قد كتب ودون في عصر الصحابة قبل أن يدون (الموطأ) و (الصحاح) بكثير .

وكان الخطوة التالية أن قام المحدثون فنقبوا في البلاد في البحث عن الروايات .. المختلفة والأسانيد الصحيحة وكان لهم في ذلك هيام وغرام لم يعرف عن أمة من الأمم للعلم في التاريخ يدل على ذلك بعض الدلالة ما يروى عن المحدثين من التجول في البلاد والسفر في العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه ولم يقتصروا على جمع الحديث وتدوينه بل تعدت عنايتهم الى الوسائط التي وقعت في رواية الحديث وهم الرواة الذين رووا هذه الأحاديث فعنوا بمعرفتهم ومعرفة أسمائهم وأسماء آبائهم وحوادث حياتهم وأخلاقهم ومكانتهم في الامانة والصدق والحفظ ، وهكذا ظهر علم اسماء الرجال الى الوجود

وكان مفاخر هذه الأمة التي لا يشاركها فيها امة من الأمم كما قال الدكتور اسبرنجر في مقدمته على كتاب الاصابة : وكان هؤلاء المحدثون أقوياء وعلى جانب عظيم من الصبر والجلد واحتمال المشاق وقوة الذاكرة وكانت عندهم نهامة للعلم وحرص زائد على اقتباسه والتقاطه من موضعه .

وهكذا نجد ان الشبهة التي اعتمدوا عليها في مهاجمة السنة كانت فاسدة ومضللة ولم يكن لها أي أساس علمي أو تاريخي .

ولعل من الخرافات التي جرى وراءها المستشرقون واتباعهم فرحين بأنهم التقطوا شيئا ما ، هو ما اطلقوا عليه (معراج ابن عباس) والكتاب مكذوب . لا يتداوله الا عامة الناس ، وليس له سند يربطه به ، ولا رواية ترقى اليه وقد احتفل به المستشرقون ثم تبين لهم زيفه .

ولقد عرف عن هؤلاء المستشرقين طابع التحامل الواضح وتزييف النصوص ، في محاولة دعم شبهاتهم ، ومن أقوى الأمثلة على ذلك : ان جولد زيهر حرف عبارة الامام الزهري ان هؤلاء الامراء اكرهونا على كتابة الأحاديث الى لفظ (على كتابة أحاديث) فضلا عن اتهامه الامام الزهري بأنه واضع حديث فضل المسجد الأقصى ارضاء لعبد الملك بن مروان ضد ابن الزبير ، مع أن الزهري لم يلق عبد الملك الا بعد سبع سنوات من مقتل الزبير .

أما القول الذي يتردد على ألسنة أصحاب الشبهات مثل قولهم :

« لنرجع الى القرآن الكريم ولكن يجب الا نجعل من أنفسنا متعبدين للسنة فان هذا القول ، كما يقول ـ العلامة محمد أسد (ليوبولد فاليس) يكشف بكل بساطة عن جهله بالاسلام ، ان الذين يقولون هذا القول يشبهون رجلا يريد أن يدخل قطرا ولكنه لا يريد ان يستعمل المفتاح الأصلي الذي يستطيع به وحده أن يفتح الباب ويتساءل : هل هناك مبرر علمي لرفض الحديث على أنه مصدر

يستند اليه الشرع الاسلامي ثم يجيب : انه على الرغم من جميع الجهود التي بذلت في سبيل تحدي الحديث على أنه نظام ما ، فأن أولئك النقاد العصريين من الشرقيين والغربيين لم يستطيعوا أن يدعموا انتقادهم العاطفي الخالص بنتائج من البحث العلمي ، لأن الجامعين لكتب الحديث الأول ، خصوصا الامامين البخاري ومسلما ، وقد قاموا بكل ما في طاقة البشر عند عرض صحة كل حديث على قواعد التحديث عرضا أشد كثيرا من الذي يلجأ اليه المؤرخون الأوربيون عادة عند النظر في مصادر التاريخ القديم ويكفي أن نقول انه نشأ من ذلك « علم تام الفروع » غايته الوحيدة البحث في معاني أحاديث الرسول وشكلها وطريقة روايتها . وان رفض الأحاديث الصحيحة جملة واحدة أو أقساما ما ليس حتى اليوم الا قضية ذوق ، وان السبب الذي يحمل على مثل هذا الموقف من المعارضة بين كثيرين من المسلمين المعاصرين يمكن تتبعه الى مصدره ، ان السبب يرجع الى استحالة الجمع بين طريقة حياتنا وتفكيرنا الحاضرة المتقهقرة وبين روح الاسلام الصحيح . ولكي يستطيع نقدة الحديث المزيفون أن يبرروا قصورهم وقصور بيئتهم ، فانهم يحاولون ان يزيلوا ضرورة اتباع السنة ، لأنهم اذا فعلوا ذلك كان بامكانهم حينئذ ان يتأولوا تعاليم القرآن الكريم كما يشاؤون على أوجه من التفكير السطحي على أنه نظام خلقي وعملي ونظام شخصي واجتماعي تنتهي بهذه الطريقة الى التهافت والاندثار ، وان الذين خلبتهم المدنية الغربية لا يجدون مخرجا من مأزقهم الا برفض السنة على أنها غير واجبة الاتباع بين المسلمين ، ذلك لأنها قائمة على أحاديث لا يوثق بها ، وبذلك يصح تحريف تعاليم القرآن الكريم لكي تظهر موافقته لروح المدنية الغربية أكثر سهولة » .

وهذا هو الخطر الكامن وراء مهاجمة السنة واثارة الشبهة حول الحديث النبوي .

لا مشاحة ان السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للاسلام بعد القرآن باعتباره .. عقيدة وباعتباره تشريعا وباعتباره أخلاقا وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى في قوله الشريف : (ألا اني أوتيت القرآن ومثله معه) ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله) .

وقد كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله بالسنة كما ينزل عليه القرآن ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن : قال الامام الشافعي : « وسنن رسول الله مع كتابه وجهان : احدهما نص كتاب ما تبعه رسول الله كما أنزل القرآن ، والآخر جملة ما بين رسول الله فيها عن الله معنى ما أراده بالجملة ، وأوضح كيف فرضها عاما أو خاصا ، وكيف أراد أن يأتي به العباد وكلاهما اتبع فيه كتاب الله .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين للناس القرآن عقيدة وشريعة وأخلاقا على وجوه شتى وعلى أنحاء مختلفة وعلى أساليب متعددة ، يبين لهم ذلك بسلوكه وبقوله وباقراراته يقول : ما تركت شيئا مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نها كم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه .

وقد علم النبي الناس بثلاث طرق : تعليماته الشفوية التي هي أقواله ، وسلوكه الشخصي الذي هو أعماله وسكوته الذي يعني موافقته الحكيمة على أفعال غيره من الناس ، يقول الدكتور محمد عبد الله دراز : ان الاحاديث النبوية مرتبطة في الاسلام بالقرآن كما ترتبط قوانين الدولة بدستورها ، فالقرآن يأمرنا بالرجوع مباشرة للحديث النبوي لأخذ التعليمات المفصلة منه فيما يتعلق بأكبر فرضين أساسين : الصلاة والزكاة (الصلاة واجبنا تجاه الله والزكاة تجاه مجتمعنا)

السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق

والقرآن يقر السنة ويمنحها حق ايضاح فرائض القرآن العامة والتعريف بها ولولا السنة لظلت النصوص القرآنية غير مفهومة ولبقيت مجملة .

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود : كان بيان رسول الله يشتمل على بيان ما أجمل في كتاب الله اجمل القرآن الصلاة والزكاة والحج وفصلها رسول الله . بين ما فرض من الصلوات ومواقيتها وسننها وعدد ركعاتها ، والزكاة ومواقيتها وكيف عمل الحج والعمرة ، كان يبين كيفية الصلاة بقوله وعمله : صلوا كما رأيتموني أصلي وفي الحج : خذوا عني مناسككم وفرض الله سبحانه الزكاة ولم يبين مقاديرها ولم يذكر بالتفصيل الزروع والثمار والأموال التي تجب فيها وقد بينت السنة ان القاتل لا يرث وان الوصية لا تكون في أكثر من الثلث وان الدين يقوم على الوصية .

ومما يروى ان عمران بن حصين قال لرجل يريد أن يقتصر على القرآن دون السنة : انك امرؤ أحمق ، أتجد في كتاب الله الظهر أربعا لا تجهر فيها بالقرأة ، ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا

وقد أشار القرآن الى مكانة السنة والى مهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفصيل ما أجمل القرآن وذلك في آيات بينات :

* ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي .
* ما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا .
* وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول .
* من يطع الرسول فقد أطاع الله .
*لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .
* الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم .

ويقول الدكتور عبد الجليل شلبي : ان الآية الكريمة : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) . تدل على ان من وظيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوضح للناس الاحكام التي نزلت اليهم في القرآن الكريم وكان لا بد أن يفعل رسول الله والا لم يكن مبلغا من عند الله . وقد كان هذا البيان بالقول والعمل معا . فالسنة اذن مرجع الشريعة الكامل وبيانها الموضح كما أن السنة جزء مكمل للقرآن وهي من عند الله تبارك وتعالى كما أن القرآن من عنده .

وقد أشار الأئمة الاعلام الى أنه لا يرى قول لامام من أئمة المذاهب في القرنين الثاني والثالث الا وقد سبقه اليه صحابي أو تابعي ، وان مكانة السنة النبوية والحديث من الشريعة الاسلامية لا تخفي وأثرها في الفقه الاسلامي منذ عصر النبي والصحابة حتى عصور الاجتهاد .. واستقرار المذاهب وان من يطلع على القرآن والسنة يجد ان للسنة الأثر الأكبر في اتساع دائرة التشريع الاسلامي وعظمته وخلوده ، هذا التشريع العظيم الذي بهر أنظار علماء القانون في جميع أنحاء العالم هو ما حمل ويحمل أعداء الاسلام في الماضي والحاضر على مهاجمة السنة والتشكيك في صحتها ورواتها من أعلام الصحابة

« **أنور الجندي** »